جهوزية القطاع الصحي في الحد من انتشار ألاوبئة وتجنب تكرار رد الفعل البطيء والمتأخر

اعداد رولى راشد

" كل مرض معروف وجد الشفاء له"
من اقوال ابقرط

" ان قوة الفكر قادرة على احداث المرض والشفاء منه"
من اقوال ابن سينا

لا شك ان المرض يشكل حالة يعيشها ويتحداها الانسان طيلة حياته، فيجتازها في بعض المراحل بنجاح فيما يخضع لها في بعضها الاخر. والاخطر عندما تكون المواجهة مع الوباء وهو على انواع مختلفة، لا تكاد الابحاث تنجح في القضاء على بعضها حتى تظهر انواع اخرى اكثر انتشارا وانتقالا وكلفة للعلاج.

منذ القدم ارتبطت كلمة وباء بحدوث الأمراض المعدية بشكل انفجاري حاد. لكن هذا المصطلح لم يعد مقتصراً على الأمراض المعدية، بل يشمل استخدامه الحالي وصف كل تغير تصاعدي هام في معدل الإصابة أو الانتشار لمرضٍ ما أو حدثٍ ذي علاقة بالصحة. كما أن الفترة الزمنية للأوبئة لم تعد محددة بالأسابيع أو الاشهر وإنما أصبحت تُدرس وتراقب على مدى سنوات.

إن أهم الظروف التي تؤدي إلى حدوث الأوبئة شيوعاً هي:

- دخول حديث لعامل ممرض إلى منطقة أو مجتمع لم يكن موجوداً بها سابقاً .
- توافر آلية فعالة لانتقال العامل الممرض على نطاق واسع من مصدره إلى الاخرين المستعدين.
- زيادة واضحة في عدد المستعدين ضمن الجمهور.
- توافر عوامل اجتماعية ثقافية وسلوكية تزيد من تعرض الاخرين أو تسمح بتوافر مداخل جديدة للعامل الممرض.

وتعتبر الأمراض المُعدية المرتبطة بالرعاية الصحية أكثر الأحداث السلبية التي تهدد سلامة المرضى تواتراً في جميع أنحاء العالم: فحوالي ٥٪ إلى ١٥٪ من المرضى الذين أُدخلوا إلى مستشفيات العناية الفائقة في البلدان المتقدمة اكتسبوا أمراضاً مُعدية مرتبطة بالرعاية الصحية في أي وقت من الأوقات. وإن خطر اكتساب العدوى أعلى بـ ٢ إلى ٢٠ مرة في البلدان النامية.

التحدي في مواجهة الاوبئة

ورغم أن نسبة كبيرة من الأمراض المعدية والوفيات التي تعزى إلى الأمراض المعدية المرتبطة بالرعاية الصحية يمكن الوقاية منها، ورغم أن التدخلات ذات التكلفة المنخفضة للوقاية من العدوى ومكافحتها متوفرة، فإن التقدم المحرَز في هذا المجال لا يزال بطيئاً، وذلك نتيجة لعدة عوامل، منها:

- ضعف مستوى التزام العاملين في مجال الرعاية الصحية بالممارسات المعيارية لمكافحة العدوى.
- الممارسات السلوكية الخطرة للمرضى والزوار في أماكن تقديم الرعاية الصحية.
- ضعف مستوى فهم وتنفيذ برامج الوقاية من العدوى ومكافحتها في مجال الرعاية الصحية.
- عدم ترابط البرنامج في حال وجوده مع غيره من خدمات وتدخلات الصحة العامة.

ويبقى الغرض من مجال برنامج الوقاية من الأمراض المرتبطة بالرعاية الصحية ومكافحتها هو إنشاء وتعزيز نهج وطني شامل للوقاية من

- حدوث تعديل في استعداد الاخر واستجابته نتيجة التثبيط المناعي أو التغذية أو وجود أمراض أخرى.

وتشمل الملامح المميزة الطارئة emergency التي قد يسببها الوباء المعطيات التالية، علماً بأنه ليس من الضروري تواجدها معاً لتقييم خطورة الوضع:

١- حين يكون التوقع المنطقي حدوث عدد كبير من الحالات.
٢- إذا كانت وخامة المرض المعني عالية بدرجة تؤدي إلى الوفاة أو العجز الخطير.
٣ - إذا وجد خطر حدوث خلل اجتماعي أو اقتصادي نتيجة وجود المرض.
٤ - إذا كانت السلطات المحلية غير قادرة على التعامل الملائم مع الوضع نتيجة قصور أو نقص في القوى البشرية المؤهلة أو في الموارد والمعدات أو في الخبرات التنظيمية.
٥- إذا وجد خطر انتشار عالمي للمرض.

الأمراض المعدية في الإقليم ومكافحتها من خلال توفير الموارد المناسبة.

الأنشطة

إن الأنشطة الحالية للبرنامج تشمل تقييم البرامج الوطنية للوقاية من الأمراض المعدية في الإقليم ومكافحتها بغية توجيه البلدان ونصحها في مجال بناء سياساتها وبرامجها للوقاية من الأمراض المعدية ومكافحتها وفقاً لممارسات مستندة إلى الدليل.

ومن الأنشطة الرئيسية الأخرى:

- بناء قدرة الموارد البشرية للوقاية من الأمراض المعدية ومكافحتها في مجال الرعاية الصحية.
- وضع سياسات وإستراتيجيات مناسبة بشأن تدابير التحصين الشخصي لكافة مقدمي الرعاية الصحية، بما في ذلك سياسات بشأن التمنيع، حسب الاقتضاء.
- توحيد اساليب وتقنيات الترصد لإيجاد تقديرات موثوقة لعبء الأمراض المُعدية المرتبطة بالرعاية الصحية ولمقاومة الميكروبات للأدوية.
- إعداد توصيات بخصوص أفضل ممارسات الوقاية من الأمراض المعدية ومكافحتها، والمرتبطة بالرعاية الصحية للمرضى الأكثر عرضة للإصابة بعدوى المستشفيات.

شبكة الانذار

تواصل منظمة الصحة العالمية تتبّع وضع الأمراض المعدية الآخذ في التطوّر وقرع أجراس الإنذار عند اللزوم، وتقاسم الخبرات وتنظيم أنشطة المواجهة اللازمة لحماية السكان من آثار الأوبئة، أياً كان مصدرها وحيثما وُجد.

ويتمثّل المبدأ الأساسي للوائح الصحية الدولية في ضمان أقصى درجات الحماية من انتشار الأمراض على الصعيد الدولي مع أدنى تدخل ممكن في حركة النقل العالمية. ويجري حالياً تنقيح اللوائح الصحية الدولية لتوفير إطار يمكّن منظمة الصحة العالمية من الاضطلاع بأنشطة الإنذار بحدوث الأوبئة ومواجهتها على وجه السرعة، وتلك الأنشطة يتم تنفيذها بشكل فعلي بالتعاون مع الدول الأعضاء من أجل مكافحة الفاشيات على الصعيد الدولي وتعزيز الأمن الصحي العالمي.

وستتضمن اللوائح الصحية المنقحة بعض المفاهيم العملية الجديدة، منها ما يلي:

- الإبلاغ عن جميع «حالات الطوارئ الصحية التي تثير القلق على

المستوى الدولي»
- التثبّت من حدوث الفاشيات استجابة لطلب تصدره منظمة الصحة العالمية
- صون القدرات الأساسية الوطنية للإنذار والمواجهة في المراحل المبكّرة
- تقييم المخاطر الدولية وتقديم المساعدة اللازمة على وجه السرعة.

ومن المعلوم ان المعطيات الوبائية والمعلومات العملية عن الفاشيات تتغير بشكل سريع ومتواصل. لذا أنشأت منظمة الصحة العالمية «نظاماً شاملاً لإدارة الأحداث» من أجل معالجة المعلومات الحاسمة الأهمية المتعلقة بالفاشيات وضمان اتصالات دقيقة ومناسبة بين أهمّ المهنيين العاملين في مجال الصحة العمومية على الصعيد الدولي، بما في ذلك المكاتب الإقليمية والمكاتب القطرية التابعة للمنظمة والمراكز المتعاونة معها والشركاء في الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها.

ويتميّز نظام إدارة الأحداث بما يلي:

- قواعد معطيات شاملة تتضمن الاستخبارات الوبائية وحالة التثبّت والتحرّيات المختبرية والمعلومات العملية.
- تتبّع وتسجيل التسلسل الزمني للفاشيات والقرارات الأساسية والإجراءات الهامة التي يتخذها كل من منظمة الصحة العالمية وشركائها، فضلاً عن أهمّ الوثائق الصادرة في هذا المجال.
- إدارة أنشطة الدعم اللوجيستي والمعدات والمواد والإمدادات الخاصة اللازمة لعمليات المواجهة.
- قاعدة معطيات متكاملة تتضمن مهارات الخبراء الدوليين وخبراتهم وتوافرهم من أجل تشكيل فرقاء المواجهة.
- تصنيف المؤسسات التقنية في الشبكة العالمية للإنذار بحدوث

الفاشيات ومواجهتها، مع التركيز على مدى تأهّب تلك المؤسسات لدعم مكافحة الفاشيات على الصعيد الدولي ومدى قدرتها على القيام بذلك.

• منتجات إعلامية موحدة للدول الأعضاء ومسؤولي الصحة العمومية ووسائل الإعلام وعامة الناس.

• وسائل الاتصال بالشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها من أجل تعزيز القدرات العملية في مجال التأهّب.

ويتيح نظام إدارة الأحداث التابع لمنظمة الصحة العالمية إمكانية تشكيل صورة ديناميكية عن عمليات الإنذار والمواجهة وتقديم معلومات لاتخاذ إجراءات على نحو منهجي بغية تمكين كل من منظمة الصحة العالمية والشبكة العامية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها من أجل تحسين التأهّب لمواجهة الأحداث الطارئة على نحو أفضل وبشكل أسرع وإدارة الموارد بمزيد من الفعالية. ويجري حالياً تعزيز هذا النظام من أجل دعم الجوانب العملية الخاصة بالإنذار والمواجهة للوائح الصحية الدولية.

وتشمل الأمراض التي تغطيها إدارة الإنذار والاستجابة على الصعيد العالمي:

• Anthrax
• أنفلونزا الطيور
• Crimean-Congo haemorrhagic fever (CCHF)
• Dengue/dengue haemorrhagic fever
• حمى الإيبولا النزفية
• العدوى بفيروس هيندرا
• التهاب الكبد
• Influenza
• الجائحة (H1N1) ـ ٢٠٠٩
• Lassa fever
• حمى ماربورغ النزفية
• Meningococcal disease
• العدوى بفيروس نيباه
• Plague
• Rift Valley fever
• Severe Acute Respiratory Syndrome (SARS)
• Smallpox
• Tularaemia
• Yellow fever

تسعى الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها إلى ضمان الأمن الصحي على الصعيد العالمي عن طريق الاضطلاع بما يلي:

• مكافحة انتشار الفاشيات على الصعيد الدولي

• ضمان وصول المساعدة التقنية المناسبة إلى الدول الموبوءة على وجه السرعة

• الإسهام في أنشطة التأهّب لمواجهة الأوبئة وبناء القدرات.

كما تقوم الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها بحشد الموارد التقنية والعملية اللازمة من المؤسسات العلمية في الدول الأعضاء ومن مبادرات الترصد والشبكات التقنية الإقليمية وشبكات المختبرات ووكالات الأمم المتحدة (مثل اليونيسيف ومفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين) وهيئات الصليب الأحمر (لجنة الصليب الأحمر الدولية، والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، والجمعيات الوطنية) والمنظمات الإنسانية الدولية غير الحكومية (مثل منظمة أطباء بلا حدود ولجنة الإنقاذ الدولية ومنظمتي ميرلين وإيبيسانتر). وباب المساهمة مفتوح أمام المؤسسات التقنية والشبكات والمنظمات القادرة على الإسهام في أنشطة الإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها على الصعيد الدولي.

المبادئ التوجيهية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها على الصعيد الدولي

وترمي المبادئ التوجيهية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها على الصعيد الدولي إلى تحسين عملية تنسيق المساعدة الدولية دعماً للجهود التي يبذلها الشركاء في الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات ومواجهتها على المستوى المحلي.

وينبغي أن يكون كل بلد قادراً على الكشف عن الأخطار التي تشكلها الأمراض المستجدة وتلك التي من شأنها أن تتحوّل إلى أوبئة، والتثبّت منها على وجه السرعة ومواجهتها بصورة ملائمة عند ظهورها من أجل الحد من أثرها على صحة سكان العالم والاقتصاد العالمي والنزول به إلى أدنى مستوى.

وهنا لابد من الاشارة الى ان البنك الدولي قد انتهز فرصة قمة العشرين للدفاع عن مشروعه إقامة «صندوق للطوارئ» من أجل الحد من انتشار أوبئة مقبلة وتجنب تكرار رد الفعل البطيء والمتأخر في التعامل مع إيبولا. ودعا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في القمة قادة الدول الأكثر ثراء في العالم إلى تعزيز جهودهم للتصدي لوباء إيبولا بهدف تفادي أزمة غذائية كبيرة. وقال في مؤتمر صحافي «أود التشديد على ضرورة تكثيف الرد الدولي لمواجهة انتشار إيبولا في غرب إفريقيا».

وأضاف أن «عدد الحالات يتراجع في منطقة لكنه يزداد في مناطق أخرى وانتقال الفيروس أسرع من رد فعل المجتمع الدولي»، داعيا دول مجموعة العشرين إلى تكثيف الجهود.

جهوزية القطاع الصحي في مواجهة الاوبئة هو موضوع هذا العدد من "**الصحة والانسان**" علما اننا حاولنا في كل الاعداد السابقة عدم التغيّب عن تناول وشرح ظاهرة اي وباء او فيروس حاول دخول الصراع مع الطب وهدد البشرية مع الامل بان يتم القضاء عليها جمعيها وينعم العالم اجمع بالصحة والعافية.

الجميع في مواجهة الفساد والمفسدين والفاسدين

شكلت حملة المداهمات والتفتيش والمحاسبة التي قادها وزير الصحة العامة وائل ابو فاعور في الشهرين الاخيرين من العام ٢٠١٤ في موضوع سلامة الغذاء محطة اهتمام كبيرة لدى المواطنين والمسؤولين، بحيث قفزت اخبارها الى واجهة النشرات الاخبارية وتصدّرت العناوين الصحافية لتحصد التأييد تارة والتحفظ دون الرفض طوراً، باعتبار انها تطال سمعة قطاع عريق من المطاعم شهرته طالت كل الاقطار ولطالما تغنى بها لبنان البلد السياحي والمضياف.

خطوة الوزير شكلت صدمة بدون شك ستكون ايجابية للصحة العامة، ورادعا للمخالفين والمتجاوزين والمرّورين الذين مدوا اللبنانيين بالمواد الفاسدة وغير المطابقة لشروط ومواصفات سلامة الغذاء. وهذا العنوان اي سلامة الغذاء كان موضوع العدد السابق ٢٩ من "الصحة والانسان" الذي تناولناه بكل جوانبه مع العلم اننا تتطرقنا اليه في اعداد سابقة، وفي كل مرة كنا نحاول تسليط الضوء على هذه الملف الخطير الذي يهدد الصحة والذي ينجح في الافلات من الرقابة المسؤولة.

يقول الوزير ابو فاعور :كلما توغلنا في ملف سلامة الغذاء كلما اكتشفنا اننا نقيم فوق جبل من الفساد وجبل من الاهمال وعدم المسؤولية في الادارات العامة والمؤسسات والقطاع الخاص. ويتابع: اود تحويل المسؤولين الى القضاء؛ فهناك مسؤولية على الدولة وعلى الشركات... وعلى الجميع تحمل مسؤولياته امام القضاء الذي سيصدر احكامه.

نعم على الجميع تحمّل مسؤولياته. ولكن كيف وهذه الامور متروكة منذ سنوات؟

اي مسؤول ستتم محاسبته؟ لماذا المسؤول لم يقم بواجباته من قبل وسمح بهذه المخالفات؟

لماذا اليوم يتم هذا التحرك؟ هل لانه "خير ان يأتي متأخرا من ان لا يأتي ابدا"؟

ملف الغذاء، ملف الصحة والدواء، ملف جرائم التجميل المزيّف والتشويه غير المرخص، ملف هدر الاموال العامة، ملف الفساد في الدوائر العقارية وغيرها من المؤسسات والادارات والمرافق العامة، والاهم ملف اذلال المواطن اللبناني الى اين ستمضي جميعها؟

هذه اسئلة الى جانب اخرى اردنا طرحها على الوزير ابو فاعور الذي نحترم فيه روح المبادرة الشجاعة، والحماس الثابت الى جانب طبعاً سرعة البديهة الا ان تعدد الملفات الفضائحية المتتالية التي تتطلبت اطلالات اعلامية ومؤتمرات صحافية عامة فضلا عن امساكه بملفات سياسية حسّاسة اخرى لم تسمح بهذا اللقاء الحواري للاسف، على امل ان يحصل في وقت لاحق قريب.

ويقول الشاعر:

" أهم عناصر قوة الأمة جودة تعليمها ونزاهة قضائها وحسن اختيار قادتها ومحاربة الفساد على كلّ مستوى."

الكل صفق لحملة مكافحة الغش والفساد ونسي قضايا اخرى امنية، وسياسية، واقتصادية لا تقل اهمية، كان ينتظر معالجتها من قبل مجلس نواب اختار التجديد لنفسه وحكومة تحاول لملمة قراراتها بغياب رئيس للجمهورية، ولكنها بدورها ستكون في حكم النسيان اذا لم تذهب الى النهاية في المحاسبة وتحقيق النتائج المرجوة. من هنا فان هذه المواجهة هي جرس انذار وعلى الجميع الالتحاق بقطارها.

رولى راشد